

«أسبوع آر تي»:

موعد نادر مع السينما المغايرة

علي وجيه

لو اقتصر صالات بيروت على النوع التجاري، أين كانت ستقام تظاهرات من قبيل «أسبوع أفلام آر تي» (16 - 23 تشرين الأول/أكتوبر)؟ جمعية «متروبوليس» (تأسست عام 2006) تنظم النسخة السابعة من الحدث السنوي، بالاشتراك مع شبكة القنوات الثقافية الشهيرة (انطلقت عام 1992)، في متنفس للسينمائيين الباحثين عن الإنتاجات المستقلة والسينما المغايرة والبدلية. 7 أفلام حديثة شاركت «آر تي» في إنتاجها، وما زالت تتحول مهرجانات دولية عذة، تُعرض بفضل الشراكة التي بدأت عام 2011 بين الجمعية والشبكة.

الافتتاح كان أمس بجديد ألكسندر سوكوروف «فرانكفونيا» (2015). المعلم الروسي (1951) يعيد عقارب الساعة إلى متحف اللوفر الرازح تحت الاحتلال النازي. التواطؤ الصامت بين مديره «جك جوجار» (لوي دو لينكوسبي) والضابط «فرانز وولف ميترينتش» (بنيامين يوتزرات) رئيس برنامج المحفوظات الثقافية الألمانية، كفيل بحماية الإرث الفني الذي لا يقدر بثمن. هذا ليس كل شيء. سوكوروف يسخر ذلك كباب للنفاز إلى أسئلة الهوية والفن والسياسة والتاريخ. يحيي نابليون (فنان نيميث) في أزوقة الصرح الذي كان له الفضل بتوسيعه. يطلق العنان لماريان في تمثيل الروح الفرنسية، وقيم «الحرية والعدالة والأخوة». يضيف وثائق من تلك الحقبة، معلقاً بنفسه على الـ «دوكودراما»، من خلال حديث مع قبطان سفينة شحن في عرض البحر. المركب ينقل تحفاً اللوفر يعني فرنسا. هذه تمثل

الجمال والفن وصمود الإنسان في وجه الاقتلاع. الفرنسيون على قيد الحياة مطلع الأربعينات، رغم صور هتلر أمام برج إيفل. الرايخ الثالث ينتصر فقط بوضع يده على الموناليزا. بحث، يمسي صاحب «فاوست» (2011) على حبل رفيع بين الذاتي والعام، الفني والسياسي، الأني والمستمر. يجمع تيمات اشتغل عليها منذ بداياته في وثائقيات الفنانين، استمراراً بروايات الألفية الجديدة، مروراً بتحفة اللقطة الواحدة «الفلك الروسي» (2002) في متحف آخر هو أرميتاج سان بطرسبورغ. تأمل غني. مجهود بصري. خيال منهك. تجريب يشوبه بعض التشظي في البنية.

البرتغالي إيفو فيريرا (1975) يحضر بـ «رسائل من الحرب» (2016 - اليوم)، مقتبساً رواية أنطونيو لوبو أنتونيس. رسائل الطبيب المشلوح في جحيم الحرب البرتغالية الأنغولية مطلع السبعينات إلى زوجته الحامل ماريا خوزيه، تشحن المناخ بما لا يقارن من شاعرية وعاطفة. هكذا، يجد السيناريو نفسه في معركة غير عادلة مع سطور الرؤية الشخصية حول «الحب والحرب». المعارك خشنة. الدماء في كل مكان. حماقة روح الاستعمار عابرة للزمن إلى الأجيال الجديدة. الأنغوليون حاضرون كأجساد دون أنسنة. «الخط الأحمر الرفيع» (1998) لتيرانس ماليك

و«تابو» (2012) ميغيل غوميز حاضران بقوة. سينماتوغرافيا الأبيض والأسود حميمية التأثير. الشريط ممثل البرتغال الرسمي في تصفيات الأوسكار القادم. جديد روبن أوسلند «قوة القاهرة» أو «السائح» (2014 - 10/18) يقترح دراما تشويق نفسي بنفس ساخر مرير. السينمائي السويدي (1974) حقق اللقطة الأشهر في «مهرجان كان السينمائي» 2014، حيث خطف جائزة لجنة التحكيم الخاصة لقسم «نظرة ما»: انهيار ثلجي يقترب من مطعم مكتظ بالزبائن. المزج بين فيديو انهيار حقيقي، وتقنيات الشاشة الخضراء والـ CGI آمن تحقيق ذلك. نحن في منجع شتوي فاخر، تقضي فيه العائلة خمسة أيام. الأب بلود بالفرار من الانهيار تاركاً الأم والولدين، ما يفجر أزمة ثقة شائكة. لاحقاً، سيحصل العكس في موقف آخر (لنذكر Antichrist لألارس فون تريير). هكذا، يطلق أوسلند الرصاص على الزواج ونمط الحياة الحديثة. يتبنى أن الإنسان ضحية ملعونة بالفطرة. غريزة البقاء لا تعبر اهتماماً حتى لأقرب الناس. كل شيء مضبوط بدقة: السينماتوغرافيا الخلابة، والأداء، والتوليف، والميزانسين المقتصد، وموتيف فيفالدي المثير للأعصاب.

«هذا الشعور بالصف» (2015 - 10/19) يسجل الروائي الطويل الثاني للفرنسي مايكل هيرز (1975)، بعد إقلاع باهت في «مسار الذاكرة» (2010). كاتب ومترجم يكابد رحيل حبيبته في برلين، فيتقرب من عائلتها في فرنسا. يحاول تسكين ألامه بقضاء الوقت مع الأصدقاء، ضمن سرد مقسوم على ثلاثة أزمنة وثلاث مدن.

«مقبرة الروعة» (2015 - 10/20) لأبيشاتونغ ويرا سياتكول، يتناول

مجموعة من الجنود المصابين بمرض نوم عصبي على العلاج. المستشفى موئل لفصول شعرية، ورؤى غرائبية تتصافر بروية على أساس واقعي بسيط. السينمائي التايلندي (1970) ينهل من رصيده الفيلموغرافي «مرض استوائي» (2004) وفيلم السعفة «العم بونمي» الذي يستطيع تذكّر حيواته السابقة» (2010)، لصنع شريط أكثر سكوناً والتصاقاً بالأرض. شارك في قسم «نظرة ما» في دورة العام الفائت من «مهرجان كان».

وبناءً على طلب الجمهور، يُعاد جديد الألمانية مارين أديه (1976) «توني إردمان» (10/21) الذي عُرض في «أسبوع الفيلم الألماني» أخيراً. نأفس في «مهرجان كان» الفائت كأول شريط ألماني يفعلها منذ Palermo Shooting لقيم فينדרز عام 2008. الإجماع النقدي والجماهيري لم يأخذ بيده إلى السعفة، التي خطفها كين لوتش عن «أنا، دانيال بلايك»، ليخرج ثالث أفلام أديه

روبن أوسلند يقترح دراما تشويق، بنفس ساخر مرير

بجائزة الـ «فيبرسكي» (جائزة الاتحاد الدولي لنقاد السينما) وبكثير من المديح. الحكاية عادية: أب (بيتر سيمونيشك) يسعى لإعادة العلاقة مع ابنته الوحيدة (ساندرا هولر). هو مدرّس بيانو متقاعد في ضواحي ألمانيا، وهي مستشارة شركة عابرة للقارات في بوخارست. هو مطلق، وحيد. هي غارقة في العمل والاجتماعات وإرضاء رؤسائها. في عطلة الأسبوع، يظهر الأب في حياتها بشكل مفاجئ، فلا يحصل سوى على التجاهل

الافتتاح كان
امس بجديد
ألكسندر
سوكوروف،
«فرانكفونيا»

والرفض. اللقاء الكارثي ليس سوى بداية الأطوار التي يمر بها الفيلم طوال 162 دقيقة. سيناريو أديه يأخذ وقته في التأسيس وإشباع الشخصيات خلال تحولاتها (يوميات رتيبة، النفور في اللقاء الأول، التفاعل والاشتباك، التطهير والانفجار العاطفي). نكاء مبهر في المواقف والحوارات. انتقال سلس من كوميديا القهقهة والصراخ، إلى تراجيديا الاكتئاب والأسئلة الكبيرة. الشخصية الألمانية ليست جافة وباردة كما اعتادها المرء، خصوصاً في كليشيهات هوليوود. أسلوبية التصوير الحميمية أتية من الموجة الجديدة في رومانيا نفسها (عرفناها في أفلام كريستيان مونجيو، وكريستي بويو، وكونيليو بارمبوي، وكاتالين ميتشاليسكو، وكريستيان نيميسكو...). كل ذلك يجعل «توني إردمان» أكثر من مجرد فيلم عائلي بسيط. هنا، تنتقل مارين أديه من تيمة «الانفصال» بين حبيبين في شريطها السابق «كل شخص آخر» (2009)، إلى «الالتقاء مجدداً» و«الفرصة الثانية». تسجل تطوراً ملحوظاً في الاشتغال على العلاقات المعقدة، وإغنائها بالطرافة والمفارقات الحادة. بين الفيلمين سبع سنوات، أمضتها أديه في الإنتاج لميغيل غوميز وغيره. «توني إردمان» اسم مستعار للبطل المضاد الذي يصير على اقتحام حياة ابنته. يتنكر بأسنان صناعية، ليشتبك معها في كل الأمكنة والحالات. يجبرها على الالتفات إليه، والتفكير في القاع المأساوي الذي بلغته دون أن تشعر: استغراق الي في العمل. وحدة قاتلة. خسارة القدرة على عيش اللحظة والشعور بالسعادة. في المقابل، هو ليس أقل اكتئاباً منها. شعوره بالخذلان واللاجدوى

* «أسبوع أفلام آر تي» حتى 23 تشرين الأول (أكتوبر) - سينما «متروبوليس» امبير صوفيل - جميع العروض يومياً في الساعة الثامنة والنصف مساءً باستثناء «توني إردمان» الذي يعرض الساعة الثامنة مساءً. 01/204080

